سياسات الهجرة في إسرائيل

إلفي باليس

إذا استثنينا استراليا، فان اسرائيل هي حالياً البلد الوحيد في العالم الذي يقوم على الهجرة، فـ ٤٥,٨٪ من سكانها ولدوا خارجها، ولا يزال سيل المهاجرين الجدد يتدفق عليها يومياً. وهكذا، فإن حلم قادة الصهيونية الأوائل كان سوف يقيّض له أن يرى النور، لولا حقيقة واحدة؛ وهي أن هناك عدداً من الاسرائيليين يغادر البلد، أكبر من عدد المهاجرين القادمين. ففي العام ١٩٨٠، هاجر إلى اسرائيل نحو ٢١ ألفاً، في حين نزح عنها نهائياً زهاء ٣١ ألفاً. وبما أن كثيرين من الاسرائيليين قد تعرضوا، مرة على الأقل، لعبور القارات في طريقهم إلى وطن جديد، أو نشأوا، وهم يسمعون حكايات وحكايات عن أقارب لهم تعرضوا لتلك التجربة، فإن النزوح لا يسبب لهم أي ذعر جدي.

كان النازحون، حتى السبعينات، أخلاطاً من: المتقدمين في السن الباحثين عن حياة هادئة، والاسرائيليين الذين تزوجوا من أجانب، والشبان الذين لم ينالوا قسطاً كافياً من التعليم الساعين وراء فرص جديدة. لكن حرب ١٩٧٣ غيّرت كل هذا المنحى. ففي العام ١٩٧٤، غادر اسرائيل، نهائياً، ٢٥ ألفاً بصورة رسمية. وهذا الرقم واظب على الارتفاع في ثبات سنوياً، باستثناء عام واحد، هو عام ١٩٧٨، حينما رفرفت «آمال السلام» غداة زيارة الرئيس السادات لاسرائيل فهبط عدد النازحين إلى سبعة آلاف. وفي تقدير وزارة العمل الاسرائيلية، في آب (أغسطس) ١٩٨١، أن عدد الاسرائيليين الذين نزحوا في العقد المنصرم يربو على نصف المليون(**) (**فايننشال تايمز**، ٢٠/٨/١٩٨١).

هذه النسبة الضخمة، من بين إجمالي سكان اسرائيل البالغ عددهم ٣,٨ ملايين

(*) بالتعاون مع مجلة «مريب» الأميركية، التي يصدرها «مشروع أبحاث واعلام الشرق الأوسط» في واشنطن.

(**) هذا الرقم يعني أن أكثر من ٣٠ ألفاً بكثير من الاسرائيليين كانوا يغادرون اسرائيل سنوياً. وسبب هذه المفارقة في التقديرات والأرقام التعريفات المختلفة لتحديد «النازحين» المستخدمة في اسرائيل. أما الارقام «الرسمية» فتشير فقط إلى أولئك الاسرائيليين الذين لم يدخلوا اسرائيل على امتداد أربع سنوات.